الرسالة

(فيليبي ٤: ٤–٩)

يا إخوةُ افرحوا في الربِّ كُلَّ حينٍ وأقولُ أيضًا افرحوا* ولْيَظهَرْ حِلمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ* لا تَهتمُّوا البتَّةَ بل في كلِّ شيءٍ فلتكُنْ طلِباتِكم معلومَةً لدى الله بالصلاةِ والتضرُّعِ معَ الشكر* لْيَحفَظْ سلامُ اللهِ الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ قلوبكم وبصائرَكم في يسوعَ المسيح* وبعدُ أيُّها الإخوةُ مهما يكُنْ من حقٍّ ومهما يكن من عَفافٍ ومهما يَكُنْ من عدلٍ ومهما يكُنْ من طَهارةٍ ومهما يَكُنْ من صِفةٍ مُحَبَّبةٍ ومهما يكُنْ من حُسن صيتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكُنْ مَدحٌ ففي هذهِ افتكِروا *وما تَعلَّمتُموه وتسلَّمتُموه وسَمِعتُموهُ ورأيتُموهُ فيَّ فبهذا اعمَلوا. وإلهُ السلامِ يكونُ معكم.

الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١–١٨)

قبل الفصح بستة أيام أتى يسوعُ إلى بيتَ عنيا حيث كان لعازرُ الذي ماتَ فأقامهُ يسوعُ من بين الأموات* فصنعوا لهُ هناك

ملك يسوع

«... هوذا مَلِكُكِ يأتي إليكِ، هُوَ عادِلٌ ومنصورٌ، وديعٌ وراكِبٌ على حمارٍ وعلى جحش ابنِ أتانٍ» (زكريا٩:٩).

رغم ان رِسالَة العهد الجديد تدور حول محور أساسي هو ملكوت الله،إلا أن الرب يسوع لم يقبل طوال رسالته العلنيّة أن يُعلن صفته المسيانية قبل الأوان، تفاديًا لتحريك ما كان لدى الجماهير من تطرّف وآمال ومشاريع سياسية. لا بل أعلن بوضوح عدم مقاومته سلطة القيصر الروماني عندما حاول «قوم من الفريسيين والهيرودسيين أن يصطادوه بكلمة» (مر١٢:١٣–١٧)، ذلك أن ملكية يسوع قائمة على مستوى آخر لا ملامح سياسية له.

في إنجيل يوحنا يعترف نثنائيل ليسوع بمسيانته ويسمّيه ملك إسرائيل. لا يتنكر له السيد، ولكنه يحثّه على أن لا يكتفي بما رأى،بل أن يوجّه أنظاره نحو مجيء ابن الإنسان (يو١:٤٩–٥٠). وبعد معجزة تكثير الخبزات الخمس، ابتعد يسوع عن الجموع لأنهم أرادوا اختطافه لتنصيبه ملكًا عليهم.

وعندما «أتت الساعة»، بدأت صورة مُلك يسوع تأخذ أبعادها الحقيقية بدخوله الظافر إلى أورشليم، ملكًا فاتحًا تهتف له الجموع، ولكنه وديع، تحقيقًا لمواعيد الأنبياء. صورة يسوع الملك بدأت تتجلى لأن ساعة الآلام اقتربت، ساعة اعتلان مجده الإلهي وافتتاح زمن الخلاص الحقيقي، غاية مُلك يسوع.

قبيل الآلام، وعلى مائدة العشاء السري، سوف يكلّم يسوع أخصاءه عن مُلكه الحقيقي، موجهًا أنظارهم إلى الأزمنة الأخيرة (لو٢٢: ٢٩–٣٠).

العدد ٢٠٠٢/١٧

الأحد ٢٨ نيسان

أحد الشعانين

مبارك الآتي باسم الرب

تروي نصوص الآلام في الإنجيل خضوع يسوع لاستجوابين: ديني، في بيت رئيس الكهنة، حول كونه مسيحًا وابن الله، ومدني أمام بيلاطس، حول سلطانه الملكي. في الإستجوابين يعلن يسوع مسيانيته وملكه على إسرائيل، ويوضح ترفّع سلطانه عن منافسة العروش الزمنية. فالجالس عن يمين قوة الله (لو ٢٢:٦٩) مملكته ليست من هذا العالم (يو١٨:٣٦). مشاهد الهزء والتهكّم اللاحقة تبيّن كم بقي هذا الترفع غريبًا عن فهم الحاقدين. سوف ينال يسوع مجده الملكي بقوة قيامته من بين الأموات وفي مجيئه الثاني في اليوم الأخير. فهو أتى

ليتسلّم مُلكه، وسيتسلّمه على الرغم من رفض شعبه له، ويعود مطالبًا بالحساب، منتقمًا من مبغضيه (راجع لو١٩:١٢-١٥ و٢٧). مُلك يسوع سيظهر ساطعًا على الصليب، إنما فقط للعيون المستنيرة بالإيمان كعينَيْ لص اليمين التائب الذي رأى بهاء الملك على الصليب، والتمس منه أن لا ينساه.

بقيامته من بين الأموات دخل يسوع في مُلكه الحقيقي، هذا الملك المسياني الذي يختلف في جوهره عما كان يتوقعه اليهود من ملك أرضي زمني. فيسوع لم يملك ليرد السلطان لإسرائيل على ما سأله التلاميذ بعد القيامة (أع٦:١)، بل ليثبت ملكوت الله بالبشارة بكلمة الخلاص «في أورَشليمَ وكلِّ اليهودِيَّةِ والسامِرَةِ وإلى أقصى الأرض» (أع١: ٨). يسوع هو الملك الآتي بالعدل والخلاص، والملك الكاهن الذي يقدّس رعاياه ويطهّرهم، كما وعدت به كتب الأنبياء والمزامير. هذا وقد لاح مُلك يسوع بصورة عجيبة منذ بداية حياته على الأرض،طفلاً وديعًا في مذود، يسجد له ملوك ويخشاه آخرون، على ما ترويه أناجيل الطفولة. لكن مملكة يسوع التي هي ليست من هذا العالم لا تمثّلها في العالم أية مملكة بشرية، وإن فوّض لها يسوع نفسه شيئًا من سلطانه. لذلك لا مجال للمقارنة أو التنافس بين مُلك يسوع المطلق وأي مُلك زمني نسبي ومحدود. المسيحيون هم رعايا الممالك الزمنية ولا يتمنّعون عن الخضوع لملوك العالم وإكرام سلطانهم (١بط ١٣:٢)، لأن الملوك مؤتمنون على السلطة. ومهما كانت الحال، يبقى المسيحيون على رجاء أن «ينقلنا إلى ملكوتِ ابنِ محبَّته الذي لنا فيه الفداء» على حد تعبير القديس بولس الرسول (كو١٣:١).غير ان ملوك الأرض كثيرًا ما يقاومون مُلك يسوع:«وتآمر الرؤساء معًا على الربِّ وعلى مسيحِهِ» (مز٢:٢)، عندما يمتلئون من غرور سلطتهم، ويتركون الله ونواميسه لسلطان الظلم والقهر وإساءة الأمانة. عندئذٍ تستهويهم مملكة الوحش الشيطانية التي تحدث عنها سفر الرؤيا (١٢:١٧) فيغالون في اضطهاد الحق وأبنائه،مثل «بابل أم الزواني (...) التي تسكر من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع» (رؤ ٦:١٧).

في هذه اللوحة الرمزية من سفر الرؤيا وصف جلي لمُلك المسيح في مجيئه الثاني. فملوك الأرض الذين أوكلوا سلطانهم للشرير يجتمعون لمحاربة الخروف، كلمة الله، الذي سينتصر عليهم ساحقًا إياهم، لأنه ملك الملوك ورب الأرباب كما يسمّيه سفر الرؤيا، ومجيئه الثاني سيكون ظهورًا ساطعًا لمُلكه ومُلك الله أبيه، وبضياء ظهوره هذا سيبيد المسيح الدجال الذي يكون قد صار مكشوفًا (٢ تسا ٨:٢). ثم يسلم المسيح المُلك لأبيه بعد أن يكون قد ملّك الحق ووضع أعداءه تحت قدميه كما يقول سفر المزامير (١:١١٠). وبعد انتصاره في الحرب الأخيرة، سوف يرعى كلمةُ الله أعداءه بعصا من حديد، ويقيم من بين الأموات جميع شهدائه الذين رذلوا الشرير ولم يسجدوا له، حتى يملكوا معه ومع الله أبيه. هكذا يشترك هؤلاء الشهود الأمناء في مُلك ابن الإنسان الأبدي (دا ٢٢:٧و٢٧)، تحقيقًا لوعد يسوع للإثني عشر على مائدة العشاء الأخير:«لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر» (لو٢٩:٢٢-٣٠).ومن باستطاعته أن يولي الملكوت إن لم يكن هو المَلِكُ وحده، الذي لن يكون لمُلكه نهاية، كما نشهد في دستور إيماننا في كل صلاة.

عشاءً وكانت مرتا تخدِمُ وكان لَعازرُ أحدَ المتَّكئين معهُ*أمَّا مريمُ فأخذتْ رطلَ طيبٍ من ناردينٍ خالص كثيرِ الثمن ودهنَتْ قدمَيْ يسوع ومسحَتْ قدميهِ بشعرها* فامتلأ البيتُ من رائحةِ الطيبِ* فقال أحدُ تلاميذِهِ يهوذا بنُ سمعان الإسخريوطيُّ الذي كان مُزمِعًا أن يُسْلِمَهُ لِمَ لم يُبَعْ هذا الطيبُ بثلاثِ مئةِ دينارٍ ويُعطَ للمساكين*وإنَّما قالَ هذا لا اهتمامًا منهُ بالمساكين بل لأنَّهُ كان سارقًا وكان الصندوقُ عندهُ وكان يحمِلُ ما يُلقَى فيهِ* فقال يسوعُ دَعْها إنَّما حَفِظَتْهُ ليومِ دَفني* فإنَّ المساكينَ هم عندكم في كلّ حينٍ وأمَّا أنا فلستُ عندكم في كلّ حينٍ* وعلِمَ جمعٌ كثيرٌ من اليهود أنَّ يسوعَ هناك فجاءُوا لا مِنْ أجلِ يسوعَ فقط بل لِينظروا أيضًا لَعازرَ الذي أقامَهُ من بين الأموات* فأتمرَ رؤَساءُ الكهنةِ أن يقتلوا لَعازرَ أيضًا* لأنَّ كثيرين من اليهود كانوا بسببهِ يذهبون فيؤمنون بيسوع* وفي الغد لمَّا سمع الجمعُ الكثيرُ الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسوعَ آتٍ إلى أورشليم أخذوا سُعَفَ النخل وخرجوا للقائهِ وهم يصرُخون قائلين: هوشعنا مباركٌ الآتي باسمِ الربِّ ملكُ إسرائيل* وإنَّ يسوعَ وجد جَحْشًا فركِبهُ كما هو

مكتوبٌ* لا تخافي يا ابنةَ صهيون. ها إنَّ مَلِكَكِ يأتيكِ راكبًا على جحش ابن أتان* وهذه الأشياءُ لم يَفْهَمْها تلاميذُهُ أولاً ولكن لمَّا مُجِّد يسوعُ حينئذٍ تذكَّروا أنَّ هذه إنَّما كُتبت عنهُ وأنَّهم عمِلوها لهُ* وكان الجمعُ الذين كانوا معهُ حين نادى لَعازرَ مِنَ القبرِ وأقامهُ من بين الأموات يشهدون لهُ* ومن أجل هذا استقبَلَهُ الجمعُ لأنَّهم سمعوا بأنَّهُ قد صنعَ هذه الآية.

تأمل

«إفرحوا في الربّ كلّ حين وأيضًا أقول افرحوا» (فيليبي ٤:٤).

يقول المسيح «طوبى للباكين» و«الويل للضاحكين» (متى ٥:٤؛ لو ٦:٢٥). لماذا إذًا يقول الرسول بولس: افرحوا دائمًا بالفرح الذي يأتي من وحدتنا مع الربّ؟ كلامه هذا لا يتعارض مع كلام المسيح. حاشا. لأن المسيح قال «الويل للضاحكين»، وهو يقصد ضحك هذا العالم الذي يأتي من مظاهر هذه الحياة. لم يطوّب فقط الباكين على ذويهم، بل خصوصًا الباكين على خطاياهم وخطايا العالم.

لا يتعارض الفرح الآتي من الربّ مع البكاء على الخطايا. بل ينتج الأوّل عن الثاني، لأن الذي يتوب عن

إلى من يقصدون الكنيسة في الأعياد العظيمة

أنتم اليوم كلكم مسرورون وأنا وحدي حزين لأنني حينما أنظر إلى هذا البحر الروحي المائج بكم وأرى غنى الكنيسة غير المحصور أفكر ان هذا الجمع الغفير، بانقضاء العيد، يبتعد عني ويتفرق،لذلك تحزن نفسي وينكسر قلبي لأن الكنيسة التي ولدت أولادًا كثيرين لا تتعزى بهم في كل اجتماع بل في الأعياد فقط. كم يكون الفرح الروحي والسرور ومجد الله والفائدة الروحية لو كانت الكنيسة غاصة بجماهير المصلّين في كل اجتماع.ان الربّان والبحارة يجهدون نفوسهم ليقطعوا البحار ويصلوا إلى الميناء الهادئ. ونحن نريد التخبط في البحر بلا انقطاع،مأخوذين بتيار الأمواج العالية، متهافتين على الساحات العامة والمحاكم، ولا نحضر إلى هنا سوى مرة أو مرتين في السنة كلها. ألا تعلمون بأن الله أسس الكنائس في المدن كالميناء على البحار لتلجأوا إليها من الاضطرابات العالية، وتتلذذوا بالهدوء العظيم السائد فيها؟ فالحق لا خوف عليكم هنا من تيار الأمواج الهائجة ولا من هجوم اللصوص ولا من غارات الأشرار ولا من الرياح الثائرة ولا من شراسة الوحوش الكاسرة، لأن هذا الميناء حر من كل ما ذُكر، إنه الميناء الروحي للنفوس، وهذا تشعرون به في نفوسكم. فلو نظر كل منكم إلى ضميره لوجد السكينة العظيمة في أعماقه.

فلا يهيجكم الغضب ولا يتأجج حب الشهوات فيكم ولا يستفزكم الجسد ولا تأخذكم الكبرياء ولا يأكلكم الإعجاب بالنفس، فإن هذه عوارض، وإن استماع تعاليم الديانة الإلهية يدخل إلى نفوسكم ويخدر هذه الشهوات الرديئة ويزيلها. لذلك آسف جدًا لأن الذين يقدرون على اقتباس هذه الحكم يتخلفون أو إنهم لا يريدون المجيء إلى الكنيسة أمّ الجميع إلا نادرًا. أرشدوني إلى الأشغال التي هي أهم من المجيء إلى الكنيسة. أي اجتماع أنفع؟ فماذا يمنعكم عن المجيء إلى هنا؟قد تقول ان الفقر يمنعك عن الاشتراك معنا بهذا الاجتماع الجميل، لكن هذا ليس بعذر أساسي! ان الأسبوع سبعة أيام، وقد اقتسم الرب معنا هذه الأيام، ولم يختص بنفسه الأكثر ويعطنا الأقل؟ ولم يقسمها قسمين متساويين فيأخذ لنفسه ثلاثة ويعطينا ثلاثة، بل أعطاك ستة أيام وترك لنفسه يومًا واحدًا. ففي هذا اليوم لا تريد أنت أن تمسك نفسك عن الأشغال العالمية كما يفعل القذرون، وهكذا تتجرأ على العمل في هذا النهار وتشوّهه وتستعمله لأجل الدينونة،في حين انه مقدّس ومخصّص لاستماع التعاليم الروحية. فكما فعلت الأرملة بالإحسان (مر١٢:٤٢) إفعل أنت كذلك أثناء هذا النهار!إن الأرملة ألقت فلسين واكتسبت نعمة من الرب. هكذا أنت، أفرز ساعتين لتجلب بهما لبيتك النِعَم التي لا تحصى.

فإن جئت مرة أو مرتين في السنة إلى الكنيسة فماذا نقدر ان نعلمك عن المهمات؟ أعن النفس أم عن الجسد أو عن طول أناة الرب أو عن المسامحة وغفران الخطايا أو عن المخلوقات السماوية والأرضية أو عن طبيعة الإنسان أو عن الملائكة أو عن خداع الأرواح النجسة وفخاخ الشياطين أو عن العقائد الدينية والدين الحق أو عن إلحاد الهراطقة؟ نعم انه يتوجب على المسيحي معرفة أكثر مما ذُكر وأن يعطي جوابًا حينما يُسأل عن ذلك. أما أنتم فلا تعرفون شيئًا قليلاً عنها لأنكم تجتمعون هنا مرة أو

مرتين في السنة صدفة حسب عادة العيد لا بدافع حسن العبادة المتأصل في النفس!

(القديس يوحنا الذهبي الفم)

لماذا تأخر العيد

لقد تساءل الكثيرون عن سبب تأخر موعد عيد الفصح هذا العام. السبب عائد إلى أمرين: ارتباط الفصح المسيحي (قيامة الرب يسوع) بالفصح اليهودي (خروج العبرانيين من مصر وعبور البحر الأحمر)، واعتماد الكنيسة الأرثوذكسية التقويم اليولياني القديم لتحديد عيد الفصح.

يُحدد العهد القديم الفصح اليهودي في الرابع عشر من الشهر الأول القمري، أي شهر أبيب أو نيسان (خر ١٢: ١-٢٠). وهو تاريخ ثابت يمكن أن يقع في أي يوم من الأسبوع. وبحسب الإنجيلي يوحنا كان، سنة صلب الرب يسوع، يوم سبت. يُذكر ان الرب يسوع صُلب في نفس اللحظة التي كان يُذبح فيها الحمل الفصحي، أي في العشية التي تسبق الفصح، وقام بعد ثلاثة أيام.

الكنيسة الأولى في الشرق حفظت يوم القيامة، استنادًا إلى العيد اليهودي (١٤ نيسان)، وصارت تعيّد في ١٥ نيسان في أي يوم وقع. إلا ان كنيستي روما والإسكندرية فضّلتا أن تعيّدا للقيامة في يوم أحد. وبما ان اليهود يعتمدون السنة القمرية، وهي أقصر من السنة الشمسية، فهم مضطرون لزيادة شهر على سنتهم كل ثلاث سنوات لكي يبقى شهر أبيب (نيسان) في فصل الربيع. هذا الأمر سبَّب التباسًا في كثير من المناطق إذ كانت كل منطقة تعتمد على نفسها في تحديد يوم العيد، وهذا يعتمد على رؤية الهلال وحالة الطقس.

في القرن الرابع التأم المجمع المسكوني الأول (٣٢٥) وبحث مسألة تحديد عيد الفصح، واستقر الرأي على أن يكون العيد يوم أحد للمحافظة على رمزية القيامة الواقعة في اليوم الأول من الأسبوع، بداية الخلق الجديد، وفي اليوم الثامن: يوم الملكوت. كما اتفق على أن تتبع الحسابات اليهودية، ولكن بشكل علمي. لذا كان القرار أن يُعيَّد للقيامة في الأحد الأول الذي يقع عند أو بعد أول بدر كامل يلي الاعتدال الربيعي (٢١ آذار). وكلّف المجمع كنيسة الإسكندرية إعداد الجداول بتاريخ العيد، لمكانتها العلمية والفلكية.

سارت الأمور على ما يرام، واستنبط العلماء جدولاً يعتمد على دورة تتكرّر تسعة عشر عامًا. هذه النظرية كانت صحيحة لفترة قرن. لسوء الحظ ما زلنا نستعمل دورة التسع عشرة سنة منذ القرن الرابع، ولم نعد النظر فيها رغم ما يعتريها من أخطاء. إضافة إلى انه في العام ١٥٢٨، وفي ظل رئاسة البابا غريغوريوس، تم تصحيح التقويم اليولياني القديم وأضيف إليه ١٣ يومًا كما حدّدت الدراسات العلمية، فأصبح الإعتدال الربيعي (٢١ آذار) بحسب التقويم القديم ٣ نيسان بحسب التقويم الجديد.

الكنيسة الأرثوذكسية وفي مجمع عُقد عام ١٩٢٢ (ضم كنائس القسطنطينية والإسكندرية وإنطاكية) تبنّت التقويم الجديد بالنسبة للأعياد الثابتة، والتقويم القديم بالنسبة للفصح لكي يكون الفصح واحدًا مع الكنائس الأرثوذكسية التي لم تتبع التقويم الجديد. لذا فإن حساب عيد الفصح هو عمليًا بعد ٣ نيسان من كل عام، لأنه هو ٢١ آذار حسب التقويم القديم.

خطاياه يفرح. ومن الممكن أيضًا أن نبكي على خطايانا وأن نفرح مع المسيح يقول الرسول، هذا كلّه لأن أهل فيلبي كانوا يتضايقون ويحزنون من جرّاء كلّ ما يعانون منه، فيقول لهم: «لقد أُعطيتْ لكم النعمة، ليس فقط أن تؤمنوا بيسوع المسيح، بل أيضًا أن تتألّموا من أجله» (في١: ٢٩). لذلك يقول هنا افرحوا بالفرح الآتي من وحدتنا مع الربّ يسوع. هذا يعني أنّ علينا أن نسلك هذا السبيل لكي نفرح. يعني أيضًا أننا إن أتممنا واجباتنا نحو الله علينا أن نفرح، أو قد يعني افرحوا بمعونة الربّ دائمًا.

«وأيضًا أقول افرحوا»: هذا من ميزة الإنسان الشجاع الذي باتحاده بالله يفرح دائمًا. إنْ تضايق، إنْ حزن، يفرح دائمًا. اسمعوا لوقا يقول عن الرسل: «خرجوا من المجمع بفرح لأنهم استحقُّوا أن يُضربوا من أجل اسمه» (أع ٥:٤١). إن كانت الضربات والسجون تشكّل عادة ألمًا كبيرًا، إلاّ أنها تجعلنا نفرح. فماذا يمكن أن يُحزننا بعد؟ «وأيضًا أقول إفرحوا». لقد كرّر الكلام حسنًا، لأن الوضع كان يسبّب حزنًا. لذلك يعود ويؤكد أن هذا لا يمنع من أن تفرحوا.

القديس يوحنا الذهبي الفم